١٥

١٧٩

جمعها مونثا نظرا هنا الى ان الانعام نعم دكما نقله الزمخشري عن سيبويه
وعم انه جمع كما هو الشايع ولان ما في هذه السورة يعود على البعض وهم
الاناث لان اللبن لا يكون للكل فصار تقدير الاية وان لكم في بعض
الانعام بخلاف ما في المومنين فانه لما عطف عليه ما يعود على الكل
ولا يقتصر على البعض وهو قوله ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون
وعليها لم يحتمل ان يكون المراد البعض فانث حملا على الانعام
قوله وبنعمة الله هم يكفرون قال هنا بزيادة هم وفي العنكبوت بدونها
لان ما هنا اتصل بقوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا الخ وهو
بالخطاب ثم انتقل الى الغيبة فقال افبالباطل يومنون وبنعمة
الله هم يكفرون فلو ترك هم لالتبست الغيبة بالخطاب بان تبدل
الياء تاء قوله عبدا مملوكا لا يقدر على شي فايدة ذكره مملوكا بعد
قوله عبدا الاحتراز عن الحر فانه عبد الله تعالى وليس مملوكا
لغيره وفايدة قوله لا يقدر على شي بعد قوله مملوكا الاحتراز عن
الماذون له والمكاتب لقدرتهما على التصرف استقلالا قوله
هل يستوون ان قلت لم جمع ولم يثن مع ان المضروب به المثل اثنان
مملوك ومن رزقه الله رزقا حسنا قلت جمع باعتبار جنس المماليك
والمالكين او نظر الى ان اقل الجمع اثنان قوله سرابيل تقيكم الحر
اي والبرد والاخذ فطر لدلالة ضده عليه كما في قوله بيدك الخير
اي والشر وخص الحر والخير بالذكر لان الخطاب بالقران اول
ما وقع بالحجاز والوقاية من الحر اهم عند اهله لان الحر عندهم
اشد من البرد والخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر قوله
قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك ان قلت
ما فايدة قولهم ذلك مع انه تعالى عالم به قلت لما انكروا الشرك

بقولهم

مطلب تخصيص الحر بالذكر

بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين عاقبهم الله بان اصمت السنتهم
وانطق جوارحهم فقالوا عند معاينة الهتهم هولاء شركاونا قصدوا
بهذا انكارهم طلبا للرحمة وفرارا من الغضب فكانه هذا القول
على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه اعلام من لا يعلم
او انهم لما عاينوا عظيم غضب الله قالوا ذلك رجا ان يلزم
الله الاصنام ذنوبهم فيخفف عنهم العذاب قوله ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شي ان قلت اذا كان كذلك فكيف اختلفت
الايمة في كثير من الاحكام قلت لان اكثر الاحكام ليس منصوصا
عليه فيه بل بعضها منصوص عليه وبعضها مستنبط منه
وطرق الاستنباط مختلفة فبعضها بالاحالة اما على السنة
بقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقوله وما ينطق عن الهوى او على الاجماع بقوله ويتبع
غير سبيل المومنين الاية او على القياس بقوله فاعتبروا
يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذين
يحصل بهما القياس قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
كرر ان وكذلك في الاية الاخرى ثم ان ربك لان الكلام لما
طال بصلته اعاد ان واسمها وثم وذكر الخبر ومثله ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون اعاد ان
واسمها لما طال الكلام قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
ان قلت ما معنى اضافة النفس الى النفس مع ان النفس لا نفس
لها قلت النفس تقال للروح وللجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم
تعلق التدبير ولجملة الانسان ولعين الشي وذاته كما يقال

Copyright King Saud University